

"عندما يكون المستهدف وطناً يكون الحياد خيانة" .. عن العلاقات المصرية السعودية ..

محمود كامل الكومى

لحظة فارقة تمر بها مصر من خلال علاقتها مع المملكة السعودية، والمتتابع للدور الأقليمي للمملكة منذ وفاة الزعيم جمال عبد الناصر إلى الآن ، يراها في تناوب وتصاعد دائم ، وكما حددهه الـ I C A . والدور الأقليمي قد يكون ذات تأثير ايجابي لدولة القياده فى محيطها الأقليمي والمثال على ذلك مصر الناصريه فى الخمسينات والستينات من القرن الماضى وتصاعد وتناوب دورها فى محيطها العربى والشرق الأوسط حين قادت

حملات التنوير والتحديث خاصة في دول الخليج وفي السعودية تحديداً ، وكيف ساهمت في الحفاظ على التراث واللغة العربيه من الاندثار خاصة في دول شمال أفريقيا التي رزحت تحت نير الاستعمار الفرنسي عقوداً كانت كفيلاً بمسح ذاكرتها الثقافية لولا الدور المصري والمعلم المصري ، ومصر بقيادة "جمال عبد الناصر" قادت الأمة العربيه الى التحرر من الاستعمار الفرنسي في الجزائر ومن الاستعمار البريطاني في الجنوب العربي ، ووقفت مع الشعوب العربيه لنيل حريتها السياسيه والأجتماعيه في كل البلدان العربيه التي ثارت على الظلم والطغيان وعلى حكامها العملاء للأستعمار والصهيونية ، ونزع عن شعوبها الى التطلع والتقدم نحو الوحدة العربيه التي رأت في القيادة المصريه " عبد الناصر" أملها لتحقيق هدفها الأستراتيجي الوحدوي.

تصاعد تأثير مصر الناصريه في محيطها العربي وصارت مصدر الهم ووعي الشعب العربي ، حين قضت على الأمبراطوريتين الفرنسيه والبريطانيه في السويس ، وكانت على على قدر التأثير ولم تترك سوريا أثيرة التهديدات الإسرائيليه التي كانت تمهد لحرب 1967 عليها فدخلت الحرب معها ، وعلى الرغم من النكسه الا أن الشعب تمسك بزعامة مصر ولم يقبل تناهى جمال عبد الناصر وطالبه بقيادة الأمة العربية حتى أزالة آثار العدوان لأدركه أن جمال عبد الناصر في صراع مع العدو الصهيوني صراع وجود وليس صراع حدود وأن هدفه إعادة فلسطين إلى حضن الأمة العربيه كهدف تكتيكي لتحقيق الوحده العربيه كهدف

أستراتيجي ، ومن هنا مات جمال عبد الناصر بعد أن أوقف نزيف الشعب الفلسطيني وحماه من الأباده في أيلول الأسود .

والدور المصرى ذات شعاع وبريق أضاء وأثر فى الشرق الأوسط وأسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، من خلال قواقل الأزهر الشريف التى جابت العالم الاسلامى من أجل نشر الثقافة الاسلامية الوسطى ، وكذلك مساعدة شعوبها

على التحرر والتقدم . وأرساء قواعد التعاون والتكتل ضد هيمنة الدول الكبرى وكان ذلك من خلال قيادة مصر (عبد الناصر) لدول عدم الانحياز .

من جميع ما تقدم صارت مصر دولة أقليمية تؤثر بالموجب في محيطها الأقليمي خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضي وأصبحت القاهرة مركز أشعاع حضاري وثقافي وأعلامي ثوري يشع ويضيء أنوار التقدم والأزدهار في المحيط العربي والشرق الأوسط، وبذا الشعب العربي بوعيه وحسه يدرك مدى تأثير مصر وقيادتها الثورية ومدى خطورة التامر عليها الذي يعني اندثار وهزيمة للشعب العربي وشعوب العالم الثالث، إذا سقطت مصر أو نجح التامر على قيادتها الناصرية.

وعلى الجانب الآخر فإن الدور الأقليمي لدولة القيادة قد يكون ذو تأثير سلبي في محيطها الأقليمي وهو ما يتبدى الآن من خلال حكم آل سعود للمملكة العربية السعودية وصعودها كدولة إقليمية ، لكن هذا الدور يتناقض بالطبع

ومن هنا صار الفارق جوهري بين الموجب الذى وضعت فيه القياده الناصريه المصريه محبيتها الأقليمي حين نمت فكره وعقله ودفعته الى حرية الاراده والاستقلال وتنامي الشعور الوحدوى من اجل خير المحبيط الأقليمي وتقديره

شعوبه ، وبين السالب الذى مارسته أسرة الحكم السعودى على المحيط الأقليمي فساهمت فى تدنى الفكر

والأخلاق ونشر الفوضى والارهاب والأمثال لأهداف الأعداء من أجل تفتيت المحيط العربي وخلق فوضى خلائقه فى المحيط الشرق أوسطى يجعل من إسرائيل دولة محوريه فى نظام اقليمي جديد تقوده فى شرق أوسط جديد . من هنا أيضاً كان الدور السعودى فى خلق آلية صهيونيه " مجلس التعاون الخليجي" لتدمير الجامعة العربية ، وتابعت بخطوات على أرض الواقع ، فساهمت فى تدمير ليبيا وخلق الفوضى فيها الى الان ، ثم أتجهت الى سوريا

تمويل كل ارهاب العالم من أجل تفتيتها والقضاء على جيشها العربى ، وهى الى الان ومع قرب دخول العام الثانى تمارس عدواها المخطط صهيونيا وأمريكيا على شعبنا وارضنا فى اليمن ، وبكل ضراوة وحقد فاق فعل الصهاينه

على أرض فلسطين تبيد طائرات التحالف السعودى الأنسان والزرع فى اليمن وقد تجسد ذلك مؤخرا فى قصفهم لمجلس عزاء فى صنعاء نتج عنه 700 انسان ما بين قتيل وجريح حتى المسعف وسيارات الأسعاف لم تسلم من حقد الطيران السعودى الأسود ، ويبدو كل هذا الدمار تحت راية دولة أقليميه فى المحيط الأقليمى .

وما هو مخطط أمريكا وصهيونيا للدور الأقليمي السعودى فى المحيط الأقليمي لا يتحقق لها الا بالقضاء على مصر وجيشه ، لذا فإن ما تحدثه السعوديه من تأثيرات بالسلب فى المحيط الأقليمي هي أهداف تكتيكية لتحقيق الهدف الاستراتيجي وهو مصر وجيشه .

ويبدو أن تجنيد العميل النائم الذى أوكلت دور تجنيد المخابرات الأمريكية لكمال أدhem رجل المخابرات السعودى فى مصر ، والذى أيقظته عقب وفاة جمال عبد الناصر ، وقد حقق لها أهدافها فى المصالح مع إسرائيل وعقده معها

اتفاقية كامب ديفيد بتشجيع من حكام السعوديه ، وعودة سيناء مقيده ومنزوعة السلاح فى بعض اراضيها وأقامة سفارة إسرائيлиه فى القاهرة ، هو بداية الدور السعودى لتحقيق مأربها فى القضاء على مصر وجيشه ، ومن أجل ذلك كان ربط الاقتصاد المصرى بالرأسمالية العالمية وهيمنة المستثمرين السعوديين التابعين للأمبرياليه العالميه على الاستثمار المصرى وتابعهم من ما فيها رجال الأعمال المصريين وبارونات المخدرات . فتحولوه الى استثمار رأسمالى ترفي غير منتج، يفرغ الاقتصاد المصرى من قواعده ببيع المصانع والقطاع العام وبالتالي التخلى عن حقوق الفقراء ونزع الاحتياطي من العملات والهروب بالأموال الى خارج البلاد ، وهو ما يؤدي الى الاعتماد على

القرصون والمنج من حكومات السعوديه التى ترهن استقلال مصر وت فقدها حرية قرارها و تؤدى الى تبعيتها ، وهذا ما يجعل السعوديه تنفرد أكثر بالدور الأقليمي لها فى المحيط الأقليمي العربى على الأقل و تضمن عدم منافسة مصر لها مستقبلا فى هذا الدور .

وعلى ذلك فأن المتبع للعلاقات المصريه السعوديه يراها وقد تمحورت حول فرض شروط السعوديه على صانع

القرار المصرى بايعاز من الأدارة الأمريكية، لتصوير مصر وهى تلهث وراء الحكم السعودى من أجل قرض هنا أو تمويل هناك ، وقد سايرت الأدارة المصرية مؤخراً ذلك المنطق من خلال التصريحات التى تداعب لعاب حكام السعوديه خاصة شبابها الأهوج وبدى تصريح "مسافة السكه" هو الأمثل ثم الانضمام للتحالف فى حرب السعوديه على اليمن لا يبارح تصريح أو أعلان ، وصارت اتفاقية ترسيم الحدود بين مصر وال سعوديه هى الأخطر خاصة فى نصها أن تيران وصنافير سعوديتان ، لولا وقفه الشعب المصرى وقضائه الشام .

وتبقى القشه التى قسمت ظهر البعير والتى تمثلت فى تصويت مصر فى مجلس الأمن على مشروع القرار الروسي بشأن سوريا ، وأدرك مصر أن سوريا هى أمن قومى مصرى وأن وحدتها وجيشها خط أحمر ، وحيث أن آل سعود يأملون الانتهاء من الموضوع السوري وتدمير سوريا وجيشها والخلاص من رئيسها ، لكي تتفرغ قوى الشر والارهاب العالمى التى تمولها السعوديه وتقودها اسرائيل وأمريكا لتفتيت مصر والقضاء على جيشها ، لذا كان الفراق ، ولاحظ جلياً النية المبيته لآل سعود فى خنق الشعب المصرى ، بعد أن اوصلت الأقتصاد المصرى

منذ افتتاح السادات السداج مداح الى الأعتماد على المنح والقروض العالميه وال سعوديه ، فكان قرار شركة "أرامكو السعودية" بالتراجع عن تعهداتها بأمداد مصر بالمنتجات البتروليه بما قيمته 27 مليار دولار خلال خمس سنوات ، وما سبق ذلك من رفض المملكه لقرض ضمان بقيمة 3 مليارات دولار ، واخيراً اتخاذ خطوات من اجل طرد المصريين العاملين بالمملكه .

ومن هنا يتجلى الدور الأقليمي ذات التأثير السلبي فى المحيط الأقليمي وهو فى الحاله المصريه يتندى من سلبي الى شيئاً ، وهو يهدف الى استغلال معاناة الشعب المصرى فى خلق فوضى خلاقه تطيج بالأخضر والبياض قبل أن تطيج بقيادته .

وحيث أن المستهدف هنا هو الوطن المصرى ، وفي حالة أستهدافه يبقى الأقليم وقد فقد تركيبته البيولوجيه وتحول الى كيان تقوده الصهيونيه وقد أسالت فيه المملكه السعوديه أموالها وبترودولارها ودماء الأبرياء من اجل الشيطان .

من هنا فإن اتخاذ كثير من الكتاب وأفراد الشعب المصرى موقف الحياد من الأزمة التي تدفعها أسرة الحكم في الشأن المصري يرقى إلى مستوى الخيانة ، ففي هذه اللحظه الفارقه التي تستهدف فيها السعوديه كدولة أقليميه مصر وشعبها ، وقد تجلى ذلك مؤخراً من خلال زيارة ولـى العهد السعودى لتركيا واتفاقه مع اردوغان عدو الشعب المصرى لاتخاذ خطوات تتخطى منع البترول إلى التدخل في الشأن المصري لتطبيع مصر وفرض أراده وهيمنة السعوديه وتركيا كدول أقليميه عليها ، حتى تغير من موقفها تجاه سوريا إلى موقف يساهم في القضاء على سوريا وجيشها العربي ، لحظتها تكون حانت الفرصة لأنفراد بمصر وجيشها ونشب مخالب الأرهاب الذى سيتحول من سوريا إليها .

وعلى ضوء ذلك ”عندما يكون المستهدف وطناً يكون الحياد خيانة“ .

كاتب ومحامي - مصرى

با نوراما الشرق الأوسط